نافذة على الصحافة

المسلمون في الصين

نشرت جريدة الوطن وجرائد اخرى ، حول انفراج سياسة حكومة الصين مع المسلمين ، ونحن هنا نتساءل هل هذه السياسة حقيقة واقعة ام انها للاعلام فقط

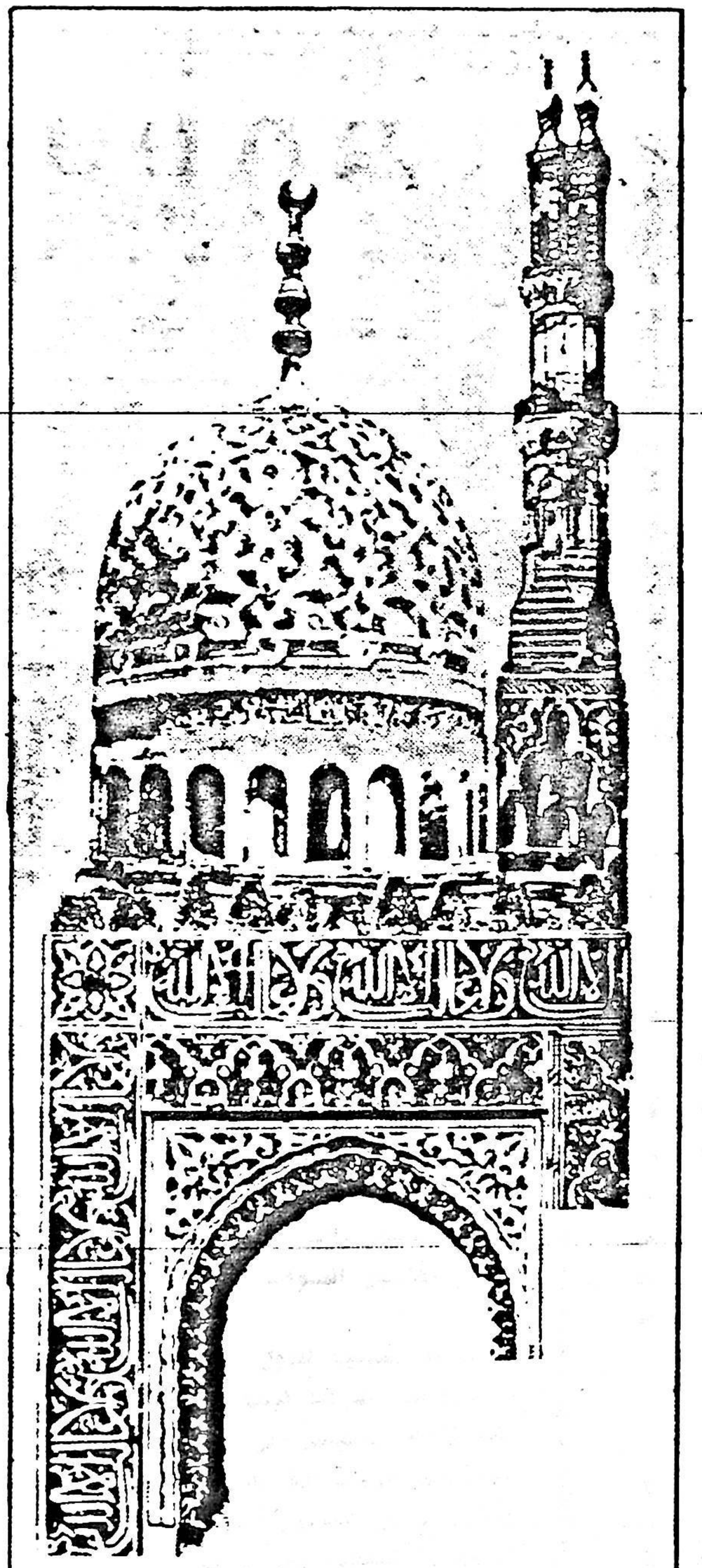

بيدي الاسلام تعاظما جديدافي الصين ، غير انه تبقى هناك استفسارات عن مستقبله فـيالدولة الشيوعية كما ذكـــرت وكالة رويتر واضافت :

خلال السنتين الاخيريتيـــناعيد فتح عدد كبير من المساجد كما ازداد حجم جماعاتالمصلينبعد ان كانوا يصلون فيبيوتهم غير ان ذلك يبدو انـــه يعكسسياسة حكومية اكثر تسامحـا لانها بحاجة الى تحسين ظروفمعيشة الاقليات القومية فـــي الصين وصورة الصين فـــيالخارج . يقول احد كبـــار المسؤولين عن الشؤون الدينية:« مما تستطيع ان تراه ان مزيدا من الناس تذهب الى المساجـدوانه خلال الثورة الثقافية كـان الناس يضربون لذهابهم الـىالمساجد لكن الحكومة تراجعت عن سياستها فقامت بترميـــمالمساجد » .

وفي اقصى غرب الصين واقليـم جانسو ومنطقة بخشبا هوي يبلغ عدد المسلمين حوالي ٩٫٤ مليون نسمة من المجموع الكلي للسكان البالغ ٣٤٫٧ نسمة في حين يتناثر ٣٫٦ مليون من المسلمين العرقيين في اماكن متفرقة في الصين ويمكن ان يوصف هؤلاء المسلمون العرقيون بانهم النـــاس الذي يتبعون عادات المسلمين فـــي الغذاء واساليب المعيشة وهم الذيـن ينتمون الى مجموعات عرقيةاخلصت الولاء للاسلام في الماضي .. وهناك ايضا مساجد اخرى في قرى وتجمعات ريفية في مناطق مسلمة بصـــورة تقليدية غير انه ليست هناك فكـرة عن عددها كما يقول المسؤولون هنا في الصين .

وفي منغوليا الداخلية والتي تسكنها اغلبية بوذية يبلغ عدد المسلمين ٤٨٫٠٠٠ طبقا لقول احد الائمة في العاصمة الاقليمية هو هوت .

وقال الامام ان ما بين ٧٠٠ و ٨٠٠ شخص يصلون الجمعة في المسجد الذي اغلق في ١٩٦٦ في بداية الثورة الثقافية .

وتقول الرابطة الاسلامية الصينية ان هناك ايضا ٥٠٫٠٠٠ مسلم وثمانية مساجد في مدينة اكسيان القديمة في اقليم شينكسي و ١٦٠٫٠٠٠ مسلم ومسجدين في بكين ! !

وقال رئيس الرابطة الاسلامية ان الرابطة سوف تستأنف نشر صحيفتها « المسلمون في الصين » في وقت ما وسوف تستعد لاستعادة معهد اللاهوت الاسلامي الصيني .

واعلن مسؤولون مسلمون انهم تلقوا نسخا من القران الكريم في العام الماضي من الكويت وباكستان ومصر . كما انه من المقرر ان تستأنف دار الطباعة الاسلامية في شنغهاي اعمالها هذا العام ايضا بعد انقطاع دام ١٤ سنة كما سيتم تنظيم رحلات الحج مرة اخرى الى مكة .

غير ان هناك بعض القلق بين الائمة حول مستقبل الاسلام اذا لم يمكن جذب مزيد من الشباب اليه .

فعدد الشباب الذين يذهبون الى المساجد الكبيرة في هوهوت قال ان هناك المزيد والمزيد من الشباب الذين يحضرون الى المدينة للدراسة بعد العمل بالرغم من عدم وجود مدرسة لتعليم القران . وانه ليست هناك اية علامات تشير الى تلاشي الاسلام .

وقال مسؤولون في اورمكي ان مؤتمرا اسلاميا اقليميا عقد لاول مرة منذ عام ١٩٦٥ وافق اخيرا على انه لن يسمح بانشاء مدارس خاصة لتعليم القران « لان الحكومة لا تعلم داخلها » . وقالوا ان الحكومة سوف تقيم مدارس رسمية لتعليم القران ومواد اخرى مثل السياسات الدينية .

ويقول المسافرون عبر مناطق اسلامية في الصين انه من الواضح ان تغييرات كبيرة في سياسة الحكومة تجاه الدين بدأت تتحقق .

وتقول المادة ٤٦ من الدستور الصيني الحالي « يتمتع المواطنون بالحرية في الدين والحرية في الا يؤمنوا بدين وان ينشروا الالحاد » .

ويقارن هذا بعبارة في المادة ٨٨ من الدستور الاصلي الصادر في ١٩٥٤ التي تقول « يتمتع مواطنو جمهورية الصين الشعبية بحرية الاعتقاد الديني » .

وكانت الضمانات الدستورية الخاصة بالدين قد سقطت الى حد الاحتقار للاديان في بداية ثورة ماو الثقافية في ١٩٦٦ . فقد اغلقت المساجد والمعابد والكنائس وانتهكت حرماتها في حالات كثيرة كما عومل رجال الدين من اديان مختلفة بخشونة واختفوا بعد ذلك وحوكم المؤمنون .

وهناك حالات اخرى تعرض لها الائمة مثل اجبارهم على الطواف عبر الشوارع معلقين رؤوس خنازير حول اعناقهم ! !

وقال احد المسلمين في كاشجار ان المساجد في هذه المدينة اغلقت في عام ١٩٦٦ وحولت الى ورش ومحلات ومخازن خلال الثورة الثقافية غير انه قال ان النشاط الديني عاد الى حالته الطبيعية بالفعل مرة اخرى .

في جنوب سنكيانج وتم احياء اكثر من ١٢٠ مسجدا في كاشجار نفسها .

وقد عقد المؤتمر القومي الرابع للرابطات الاسلامية الصينية في نيسان ابريل الماضي في بكين وهو اول مؤتمر قومي يعقد منذ عام ١٩٦٢ .

ودخلت السياسة على الفور في الاجتماع حيث اعلن السيد الحجي برهان تأييد العرب الذين يقاتلون الاسرائيليين والافغان المعارضين للسوفيات وذلك في خطاب الافتتاح

في المؤتمر . وقد ابلغ المسؤولون في الحكومة بهذا الاجتماع الذين اكدوا على حرية الايمان بالدين او عدمه بشرط المحافظة على قوة الاشتراكية وقيادة الحزب الشيوعي وديكتاتورية البروليتاريا .

ويحق لنا ان نتساءل بعد ذلك : هل هي عودة الى الاسلام بعد تجربة مريرة مع الشيوعية والالحاد ؟ وهل هي عودة الحياة في جسد كاد ان يقضي عليه السأم والمرض ؟

واذا كان المسلمون في الصين قد بدأوا يلتفتون الى اسلامهم الذي كادت ان تقضي عليه ما تسمى بالثورة الثقافية . فما هو موقف الدول الاسلامية من هذا ؟ وهل قدموا الى هنا هؤلاء المسلمين الحائرين ما ينقذهم من ضلالهم ليأخذوا بأيديهم؟

وهل استفادوا من اسلام هؤلاء الناس اعلاميا في الدعوة الى مبادئهم وافكارهم واتجاهاتهم السياسية وخاصة وانه كما ذكر في المؤتمر الاخير قد اعلنوا تأييدهم للعرب الذين يقاتلون الاسرائيليين والافغان الذين يقاتلون السوفيات ؟ ؟

اسئلة نقدمها للدول الاسلامية والحكومات العربية ليسارعوا في ضم هؤلاء المسلمين الى صفوفهم وهدايتهم الى صراط الله المستقيم وانقاذهم من الضلال ؛ وكفانا نوما يا معشر المسلمين وقد ان لنا ان نفيق .